

سُورَةُ فَصَّلَاتٍ

آياتها  
٤٤

رتبها  
٤٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمَّ ١ تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٢ كَتَبُ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ وَ  
قُرْءَ أَنَا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٣ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ  
فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ٤ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ  
وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَأَعْمَلْنَا عَمَلُونا  
٥ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ  
فَأَسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ ٦ وَيَلِلُ الْمُشْرِكِينَ ٧ الَّذِينَ  
لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ٨ إِن الَّذِينَ  
ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ٩ قُلْ إِنِّي كُنتُ  
لِتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ وَاذَادًا  
ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ١٠ وَجَعَلَ فِيهَا رِيسًا مِّن فَوْقِهَا  
وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً  
لِّلسَّائِلِينَ ١١ ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ  
لَهَا وَإِلَى الْأَرْضِ أُنْتِ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ١٢

٤٧٧

الجزء  
الرابع

من مَقاصِدِ السُّورَةِ:

بيان حال المعرضين عن الله، وذكر عاقبتهم.

التفسير:

١ ﴿حَمَّ﴾ تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة.

٢ ﴿قُرْءَ﴾ هذا القرآن تنزيل من الله الرحمن الرحيم.

٣ ﴿كَتَبُ﴾ كتابٌ بَيَّنَّتْ آياته أتمَّ تبيين واكمله، و﴿جُعِلَ﴾ قرأنا عربيًّا لقوم يعلمون؛ لأنهم الذين يتفقون بمعانيه، وبما فيه من الهداية إلى الحق.

٤ ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ﴾ مِبْشَرًا الْمُؤْمِنِينَ بما أعدَّ الله لهم من الجزاء الجزيل، ومَخَوْفًا الكافرين من عذاب الله الأليم، فأعرض معظمهم عنه، فهم لا يسمعون ما فيه من الهدى سماع قَبُول.

٥ ﴿وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ﴾ وقالوا: قلوبنا مغطاة بأغلفة فلا تعقل ما نَدْعُونَا إليه، وفي آذاننا صَمَمٌ فلا تسمعه، ومن بيننا وبينك سترٌ فلا يصل إلينا شيء مما تقول، فاعمل أنت على طريقتك، إنا عاملون على طريقتنا، ولن نتبعك.

٦ ﴿قُلْ - أَيُّهَا الرِّسُولُ - لَهْؤَلَاءِ المعاندين: إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا مَعْبُودُكُمْ بِحَقِّ مَعْبُودٍ وَاحِدٍ هُوَ اللَّهُ، فَاسْلُكُوا الطَّرِيقَ الْمَوْصِلَ إِلَيْهِ، وَاطْلُبُوا مِنْهُ الْمَغْفِرَةَ لِدُنُوبِكُمْ، وَهَلَاكِ وَعَذَابِ لِلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ يَعْبُدُونَ غَيْرَ اللَّهِ أَوْ يَشْرِكُونَ مَعَهُ أَحَدًا.

٧ ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَإِلَى الْأَرْضِ أُنْتِ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ الذين لا يعطون زكاة أموالهم، وهم بالآخرة - وما فيها من نعيم مقيم وعذاب أليم - كافرون.

٨ ﴿إِن الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَقْطُوعٍ وَهُوَ الْجَنَّةُ﴾ إن الذين آمنوا بالله وبرسوله، وعملوا الأعمال الصالحات لهم ثواب خالد غير مقطوع وهو الجنة.

٩ ﴿قُلْ - أَيُّهَا الرِّسُولُ - مَوْجِبًا الْمُشْرِكِينَ: لِمَاذَا أَنْتُمْ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ الَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ: يَوْمَ الْأَحَدِ وَالْاِثْنَيْنِ، وَتَجْعَلُونَ لَهُ نَظْرًا تَعْبُدُونَهُمْ مِنْ دُونِهِ؟ ذَلِكَ رَبُّ الْمَخْلُوقَاتِ كُلِّهِنَّ.

١٠ ﴿وَجَعَلَ فِيهَا جِبَالًا نَّوَابِتٍ مِنْ فَوْقِهَا تَنْبِئُهَا لَيْلًا تَضْرِبُ، وَبَارَكَ فِيهَا فَجَعَلَهَا دَائِمَةً الْخَيْرِ لِأَهْلِهَا، وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتِ النَّاسِ وَالْبَهَائِمِ فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ مِّنَّمَا لِلْيَوْمَيْنِ السَّابِقَيْنِ هُمَا: يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ وَيَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ سَوَاءً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْأَلَ عَنْهَا.

١١ ﴿ثُمَّ قَصَدَ سَبْحَانَهُ إِلَى خَلْقِ السَّمَاءِ، وَهِيَ يَوْمَئِذٍ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَ لِلْأَرْضِ: انْقَادَا لِأَمْرِي مَخْتَارَتَيْنِ، أَوْ مَكْرَهَتَيْنِ، لَا مَجِيدَ لَكُمَا مِنْ ذَلِكَ، قَالَتَا: أَتَيْنَا طَائِعَتَيْنِ، فَلَا إِرَادَةَ لَنَا دُونَ إِرَادَتِكَ يَا رَبَّنَا.

من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- تعطيل الكافرين لوسائل الهداية عندهم يعني بقاءهم على الكفر.
- بيان منزلة الزكاة، وأنها ركن من أركان الإسلام.
- استسلام الكون لله وانقياده لأمره سبحانه بكل ما فيه.

﴿١٧﴾ فَأَتَمَّ اللَّهُ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ فِي يَوْمَيْنِ: يوم الخميس ويوم الجمعة، وبهما تم خلق السماوات والأرض في ستة أيام، وأوحى الله في كل سماء ما يقدره فيها، وما يأمر به من طاعة وعبادة، وزينا السماء الدنيا بالنجوم، وحفظنا بها السماء من استراق الشياطين السمع، ذلك المذكور كله تقدير العزيز الذي لا يغلبه أحد، العليم بخلقه.

﴿١٨﴾ فإن أعرض هؤلاء عن الإيمان بما جئت به فقل لهم - أيها الرسول -: حَوْفَنُكُمْ عَذَابًا يَاقِعُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ الْعَذَابِ الَّذِي وَفَعَ عَلَى عَادٍ قَوْمِ هُودَ، وَتَمُودَ قَوْمِ صَالِحٍ لَمَّا كَذَبُوهُمَا.

﴿١٩﴾ حين جاءتهم رسلهم يتبع بعضهم بعضاً بدعوة واحدة يأمرونهم ألا يعبدوا إلا الله وحده، قال الكفار منهم: لو شاء ربنا لأنزل ملائكة إلينا رسلاً لأنزلهم، فإننا كافرين بما أرسلتم به؛ لأنكم بشر مثلنا.

﴿٢٠﴾ فأما عاد قوم هود فمع كفرهم بالله تكبروا في الأرض بغير الحق، وظلموا من حولهم، وقالوا وهم مخدوعون بقوتهم: من أشد منا قوة؟! لا أحد أشد منهم قوة بزعمهم، فردّ الله عليهم: أولاً يعلم هؤلاء ويشاهدون أن الله الذي خلقهم وأودع فيهم القوة التي أطفئهم هو أشدّ منهم قوة؟! وكانوا يكفرون بأيات الله التي جاء بها هود

﴿٢١﴾ فبعثنا عليهم ريحاً ذات صوت مزعج في أيام مشؤمات عليهم لما فيها من العذاب؛ لنذيقهم عذاب الذل والمهانة لهم في الحياة الدنيا، ولعذاب الآخرة الذي ينتظرهم أشدّ

فَقَضَيْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿١٧﴾ فَإِن أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَتَمُودَ ﴿١٨﴾ إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿١٩﴾ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢٠﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِنَنْذِقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿٢١﴾ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمُ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهَوْنِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٢٢﴾ وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٢٤﴾ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾

إذلالاً لهم، وهم لا يجدون من ينصرهم بإنقاذهم من العذاب.

﴿١٧﴾ وأما ثمود قوم صالح فقد هديناهم بتبيين طريق الحق لهم، فضلوا الضلال على الهداية إلى الحق، فأهلكتهم صاعقة العذاب المهين بسبب ما كانوا يكسبونه من الكفر والمعاصي.

﴿١٨﴾ وأنجينا الذين آمنوا بالله ورسله، وكانوا يتقون الله بامتثال أوامره واجتنب نواهيه، أنجيناهم من العذاب الذي حلّ بقومهم.

﴿١٩﴾ ويوم يحشر الله أعداءه إلى النار، تردّ الزبانية أولهم إلى آخرهم، لا يستطيعون الهرب من النار.

﴿٢٠﴾ حتى إذا ما جاؤوا النار التي سيقوا إليها، وتذكروا لما كانوا يعملون في الدنيا، شهدت عليهم أسماعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملونه في الدنيا من الكفر والمعاصي.

• من قَوَايِدِ الْآيَاتِ:

- الإعراض عن الحق سبب المهالك في الدنيا والآخرة.
- التكبر والاعتزاز بالقوة مانعان من الإذعان للحق.
- الكفار يُجَمَّعُ لهم بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة.
- شهادة الجوارح يوم القيامة على أصحابها.

وَقَالُوا الْجُلُودُ دِهْمٌ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي  
 أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تَرْجَعُونَ ﴿٤١﴾  
 وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ  
 وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ  
 ﴿٤٢﴾ وَذَلِكَ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْ فَأَصْبَحْتُمْ  
 مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٤٣﴾ فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتَبُوا  
 فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ ﴿٤٤﴾ \* وَقِضْنَا لَهُمْ قُرْآنَهُمْ فَرْتَبُوا لَهُمْ  
 مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ  
 خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿٤٥﴾  
 وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوَافِ بِهِ  
 لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ فَلَنذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا  
 وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٧﴾ ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ  
 النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْآخِرَةِ لِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٤٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ  
 كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذِينَ أُضْلَلْنَا مِنَ الْجِنِّ  
 وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمُ تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونُوا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴿٤٩﴾

﴿٤١﴾ وقال الكفار لجلودهم: لِمَ شهدتم علينا بما كنا نعمل في الدنيا؟! قالت الجلود جوابًا لأصحابها: أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء، وهو خلقكم أول مرة عندما كنتم في الدنيا، وإليه وحده ترجعون في الآخرة للحساب والجزاء.

﴿٤٢﴾ وما كنتم تستخفون حين ترتكبون المعاصي حتى لا تشهد عليكم أسماعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم؛ لأنكم لا تؤمنون بحساب ولا عقاب ولا ثواب بعد الموت، ولكن ظننتم أن الله سبحانه لا يعلم كثيرًا مما تعملونه، بل يخفى عليه، فاغتررتم.

﴿٤٣﴾ وذلكم الظن السيئ الذي ظننتم بربكم **أهلككم**، فأصبحتم بسبب ذلك من الخاسرين الذين خسروا الدنيا والآخرة.

﴿٤٤﴾ فإن يصبر هؤلاء الذين شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم، فالنار **مستقر لهم**، وماوى يأوون إليه، وإن يطلبوا **رفع العذاب** ورضا الله عنهم، فما هم **بنائلين رضاه** ولا داخلين الجنة أبدًا.

﴿٤٥﴾ **وهيأنا** هؤلاء الكفار قرناء من الشياطين يلزامونهم، فحسبوا لهم سوء أعمالهم في الدنيا، وحسبوا لهم ما خلفهم من أمر الآخرة فأنسوهم تذكرها والعمل لها، ووجب عليهم **العذاب** في جملة أمم قد مضت من قبلهم من الجن والإنس، إنهم كانوا خاسرين حيث خسروا أنفسهم وأهلبيهم يوم القيامة بدخولهم النار.

﴿٤٦﴾ وقال الكفار متواصين فيما بينهم لما عجزوا عن مواجهة الحجة بالحجة: لا تسمعوا لهذا القرآن الذي يقرؤه عليكم محمد، ولا تتقادوا لما

فيه، **وصيحوا وارتفعوا أصواتكم** عند قراءته له؛ لعلكم بذلك **تنتصرون عليه**، فيتبرك تلاوته والدعوة إليه، فنستريح منه.

﴿٤٧﴾ فلنذيقن الذين كفروا بالله وكذبوا رسله عذابًا شديدًا يوم القيامة، ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون من الشرك والمعاصي عقابًا لهم عليها.

﴿٤٨﴾ ذلك الجزاء المذكور جزاء أعداء الله الذين كفروا به وكذبوا رسله: النار، لهم فيها خلود لا ينقطع أبدًا؛ جزاء على جحدهم لايات الله، وعدم إيمانهم بها مع وضوحها وقوة حجتها.

﴿٤٩﴾ وقال الذين كفروا بالله وكذبوا رسله: ربنا، أرنا اللذين أضلنا من الجن والإنس: إبليس الذي سن الكفر والدعوة إليه، وابن آدم الذي سن سفك الدماء، نجعلهما في النار تحت أقدامنا؛ ليكونا من الأسفلين الذين هم أشد أهل النار عذابًا.

من قواید آیات:

- سوء الظن بالله صفة من صفات الكفار.
- الكفر والمعاصي سبب تسليط الشياطين على الإنسان.
- تمنى الأتباع أن ينال متبوعوهم أشد العذاب يوم القيامة.

ولمَّا ذَكَرَ اللَّهُ جِزَاءَ أَعْدَائِهِ ذَكَرَ  
جِزَاءَ أَوْلِيَائِهِ، فَقَالَ:

﴿٣٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا: رَبُّنَا اللَّهُ، لَا  
رَبَّ لَنَا غَيْرَهُ، وَاسْتَقَامُوا عَلَى امْتِثَالِ  
أَمْرِهِ، وَاجْتَنَبُوا نَوَاهِيَهُ، تَنْزِلُ عَلَيْهِمُ  
الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ احْتِضَارِهِمْ قَائِلِينَ لَهُمْ:  
لَا تَخَافُوا مِنَ الْمَوْتِ وَلَا مِمَّا بَعْدَهُ،  
وَلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا خَلَفْتُمْ فِي الدُّنْيَا،  
وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ بِهَا  
فِي الدُّنْيَا عَلَى إِيمَانِكُمْ بِاللَّهِ وَعَمَلِكُمْ  
الصَّالِحِ.

﴿٣١﴾ نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا،  
فَقَدْ كُنَّا نُسَدِّدُكُمْ وَنَحْفَظُكُمْ، وَنَحْنُ  
أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْآخِرَةِ، فَوَلَايَتُنَا لَكُمْ  
مُسْتَمِرَّةٌ، وَلَكُمْ فِي الْجَنَّةِ مَا تَشْتَهِيهِ  
أَنْفُسُكُمْ مِنَ الْمَلذَّاتِ وَالشَّهَوَاتِ، وَلَكُمْ  
فِيهَا كُلُّ مَا تَطْلُبُونَهُ مِمَّا تَشْتَهَوْنَ.

﴿٣٢﴾ رِزْقًا مُهِيبًا لَضِيافَتِكُمْ مِنْ رَبِّ  
غُفُورٍ لِدُنُوبِ مَنْ تَابَ إِلَيْهِ مِنْ عِبَادِهِ،  
رَحِيمٍ بِهِمْ.

﴿٣٣﴾ وَلَا أَحَدٌ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا  
إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ وَالْعَمَلِ بِشِرْعِهِ، وَعَمَلَ  
عَمَلًا صَالِحًا يَرْضَى رَبَّهُ، وَقَالَ: إِنِّي  
مِنَ الْمُسْتَسْلِمِينَ الْمُتَقَادِمِينَ لِلَّهِ، فَمَنْ  
فَعَلَ ذَلِكَ كُلَّهُ فَهُوَ أَحْسَنُ النَّاسِ قَوْلًا.  
﴿٣٤﴾ وَلَا يَسْتَوِي فِعْلُ الْحَسَنَاتِ  
وَالطَّاعَاتِ الَّتِي تَرْضَى اللَّهُ، وَلَا فِعْلُ  
السَّيِّئَاتِ وَالْمَعَاصِي الَّتِي تَسْخِطُهُ،  
ادْفَعِ بِالْخِصْلَةِ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِسَاءَةٍ  
مِنْ أَسَاءِ إِلَيْكَ مِنَ النَّاسِ، فَإِذَا الَّذِي  
بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ سَابِقَةٌ - إِذَا دَفَعْتَ  
إِسَاءَتَهُ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ - كَأَنَّهُ قَرِيبٌ  
شَفِيقٌ.

﴿٣٥﴾ وَلَا يُوفِّقُ لِهَذِهِ الْخِصْلَةِ الْحَمِيدَةِ إِلَّا  
الَّذِينَ صَبَرُوا عَلَى الْإِيذَاءِ، وَمَا يَلَاقُونَهُ  
مِنَ النَّاسِ مِنَ السُّوءِ، وَلَا يُوفِّقُ لَهَا إِلَّا

إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ  
الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ  
الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا  
وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ  
فِيهَا مَا تَدَّعَوْنَ ﴿٣١﴾ نَزَّلْنَا مِنْ غُفُورٍ رَحِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ  
قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ  
الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ  
بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ  
وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِيهَا  
إِلَّا الذُّوْحُ عَظِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّمَا يَنْزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ  
فَأَسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ وَمَنْ عَائِيَتِهِ  
الَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ  
وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنْتُمْ  
إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ  
رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ﴿٣٨﴾

ذو نصيب عظيم؛ لما فيها من الخير الكثير، والنفع الوفير.

﴿٣٠﴾ وإن وسوس لك الشيطان في أي وقت بشر فاعتصم بالله والجأ إليه، إنه هو السميع لما تقوله، العليم بحالك.

﴿٣١﴾ ومن آيات الله الدالة على عظمته وتوحيده الليل والنهار في تعاقبهما، والشمس والقمر، لا تسجدوا - أيها الناس - للشمس، ولا تسجدوا للقمر، واسجدوا لله وحده الذي خلقهن إن كنتم تعبدونه حقًا.

﴿٣٢﴾ فإن استكبروا وأعرضوا، ولم يسجدوا لله الخالق، فالملائكة الذين هم عند الله يسبحونه ويحمدونه سبحانه في الليل والنهار معًا، وهم لا يملون من عبادته.

● من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

● منزلة الاستقامة عند الله عظيمة.

● كرامة الله لعباده المؤمنين وتوليئه شؤونهم وشؤون من خلفهم.

● مكانة الدعوة إلى الله، وأنها أفضل الأعمال.

● الصبر على الإيذاء والدفع بالتي هي أحسن خُلُقَانٌ لا غنى للداعي إلى الله عنهما.

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ  
 اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِ الْمَوْتِ إِنَّهُ وَعَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ  
 قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ  
 يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرًا مِّنْ يَأْتِيهِ آيَاتُ الْيَوْمِ الْقِيَامَةِ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ  
 إِنَّهُ وَيَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ  
 وَإِنَّهُمْ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ  
 خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَد قِيلَ  
 لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ  
 ﴿٤٣﴾ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ  
 ءَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ  
 لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ  
 يُنَادُونَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ  
 فَأَخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ  
 بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾ مَّنْ عَمِلَ صَالِحًا  
 فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾

﴿٤٨١﴾

﴿٣٩﴾ ومن آياته الدالة على عظمته وتوحيده وعلى قدرته على البعث أنك تعالين الأرض لا نبات فيها، فإذا أنزلنا عليها ماء المطر تحركت بسبب نمو المخبوء فيها من بذور، وارتفعت، إن الذي أحيا هذه الأرض الميتة بالنبات، لمحيي الموتى وبعثهم للحساب والجزاء، إنه على كل شيء قدير، لا يعجزه إحياء أرض بعد موتها، ولا إحياء الموتى وبعثهم من قبورهم.

﴿٤٠﴾ إن الذين يميلون في آيات الله عن الصواب بإنكارها والتكذيب بها وتحريفها لا يخفى حالهم علينا، فتحن نعلمهم، أفمن يلقي في النار أفضل أم من يأتي يوم القيامة آمناً من العذاب؟ اعملوا - أيها الناس - ما شئتم من خير وشر، فقد بينا لكم الخير والشر، إن الله بما تعملون منهما بصير، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم.

﴿٤١﴾ إن الذين كفروا بالقرآن لما جاءهم من عند الله للمعذبون يوم القيامة، وإنه لكتاب عزيز منيع، لا يستطيع محرف أن يحرفه، ولا مبدل أن يبدله.

﴿٤٢﴾ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه بنقص أو زيادة أو تبديل أو تحريف، تنزيل من حكيم في خلقه وتقديره وتشريع، محمود على كل حال.

ولما ذكر الله حال المكذبين بالكتاب صبر رسوله وسأله بما كان يلقيه من قبله إخوانه من الرسل من التكذيب والسخرية والافتراء، فقال:

﴿٤٣﴾ ما يقال لك - أيها الرسول - من التكذيب إلا ما قد قيل للرسل من قبلك فاصبر، فإن ربك لذو مغفرة لمن

تاب إليه من عباده، وذو عقاب موجه لمن أصر على ذنوبه ولم يتب.

﴿٤٤﴾ ولو أنزلنا هذا القرآن بغير لغة العرب لقال الكفار منهم: لولا بينت آياته حتى نفهمها، أ يكون القرآن أعجمياً، والذي جاء به عربي؟ قل - أيها الرسول - لهؤلاء: القرآن - للذين آمنوا بالله وصدقوا رسله - هداية من الضلال وشفاء لما في الصدور من الجهل وما يتبعه، والذين لا يؤمنون بالله في آذانهم صمم، وهو عليهم عمى لا يفهمونه، أولئك الموصوفون بتلك الصفات كمن يُنادون من مكان بعيد، فكيف لهم أن يسمعوا صوت المتنادي!

﴿٤٥﴾ ولقد أعطينا موسى التوراة فاختلف فيها؛ فمنهم من آمن بها، ومنهم من كفر بها، ولولا وعد من الله أن يفصل بين العباد يوم القيامة فيما اختلفوا فيه لحكم بين المختلفين في التوراة، فبين المحق والمبطل، فأكرم المحق وأهان المبطل، وإن الكفار لفي شك من أمر القرآن مريب.

﴿٤٦﴾ من عمل عملاً صالحاً فتحق عمله الصالح عائد إليه، فالله لا ينفعه العمل الصالح من أحد، ومن عمل عملاً سيئاً فضرر ذلك راجع إليه، فالله لا تضره معصية أحد من خلقه، وسيجازي كلأ بما يستحقه، وما ربك - أيها الرسول - بظلام لبعبيده، فلن ينقصهم حسنة، ولن يزيدهم سيئة.

● حفظ الله القرآن من التبديل والتحريف، وتكفل سبحانه بهذا الحفظ، بخلاف الكتب السابقة له. ● قطع الحجة على مشركي العرب بنزول القرآن بلغتهم. ● نفي الظلم عن الله، وإثبات العدل له.